محاضرات علم نفس النمو

المرحلة الاولى

قسم الارشاد

م . وفاء صبر نزال

المحاضرة الثالثة

النمو العقلي (نظرية بياجيه في النمو العقلي ومراحلها

يعرف النمو العقلي :- بانه تلك التغيرات التطورية التي تحدث في العمليات او الانشطة العقلية (الانتباه والاستكشاف ، الادراك والملاحظة ، التخيل ، التذكر والنسيان) للأطفال خلال التقدم في المراحل العقلي :

يعد العالم السويسري بياجيه الرائد الاول في دراسة النمو العقلي وقد امضى اكثر من (٥٠) عاماً في محاولة تخطيط عقل الطفل ، وتأتي المعرفة عند بياجيه من الفعل فهو يرى ان الطفل يتفاعل مع الاشياء الموجودة في البيئة التي يعيش فيها فيقول انه يمسكها ويلمسها وينظر اليها ويقبلها ويضعها في فمه ويضربها بالأرض ، ومن خلال هذه الافعال والاشياء تتكون لديه مخططات او بناءات او تركيبات عقلية عنها بمعنى اخر تتكون لديه صورة عقلية او خبرة عن هذه الاشياء يحتفظ بها في قائمة معلوماته العقلية .

ويرى بياجيه ان الاطفال لا تحكمهم الاستعدادات الوراثية ، ولا تأثيرات البيئة ، انما لديهم حب الاستطلاع والاكتشاف والنشاط الفعال في البيئة التي يعيشون فيها ، فالطفل من وجهة نظره مخلوق نشيط فعال وايجابي يسير في خطوات النمو العقلي التي يحددها النضج البيولوجي والخبرة التي اكتسبها من البيئة فهو يستجيب وفقاً لمستوى فهمه وادراكه للمكونات الاساسية لها .

وبناء على ما سبق نستنتج ان أي طفلاً من الاطفال يمكن ان يستجيب لأي بيئة من البيئات بطريقة مختلفة عن الاخر ، وذلك وفقاً لمستوى فهمه وادراكه للمكونات الاساسية لها ، ويعتقد بياجيه ان تكيف الطفل مع البيئة هو حاجة اساسية لتفاعل الطفل مع البيئة المحيطة بهم ، حيث يتعلم مواجهة المشكلات والمصاعب التي تواجهه ويتعامل معها وفقاً لمستوى ادراكه ومن خلال ذلك تنمو قدراته العقلية .

مراحل التطور العقلي عند بياجيه

اولاً – المرحلة الحسية الحركية (١ – ٢) سنة

وتشمل هذه المرحلة عمر الطفل من لحظة الميلاد وحتى نهاية السنة الثانية ويحدث التعلم والنمو المعرفي في هذه المرحلة من خلال الحواس والنشاطات الحركية ويبدأ الطفل الرضيع حياته بالأفعال الفطرية المنعكسة والمخططات التي يتم تطويرها وتعديلها لتشكيل سلوكيات اكثر تعقيداً وفي نهاية هذه المرحلة يبدأ الاطفال باكتساب نظام رمزي بدائي كاللغة للتفكير في الاحداث الموجودة في بيئتهم وتمثيلها وفي بداية هذه المرحلة لا يدرك الاطفال مفهوم ثبات الاشياء ، حيث ان الاطفال يفشلون في البحث عن الاشياء التي تختفي من امام ناظريهم غير انهم في نهاية هذه المرحلة يدركون مفهوم بقاء او ثبات الاشياء فيبحثون عنها بعد اختفائها من امام اعينهم .

ثانياً – مرحلة ما قبل العمليات (٢ -٧) سنة

في هذه المرحلة يعتمد الاطفال بدرجة كبيرة على ادراكهم للواقع ونمو القدرات العقلية ، فهم غالباً ما يحلون المشكلات بمعالجتهم للأشياء المحسوسة ، ولكنهم يواجهون صعوبات كبيرة في حل الصورة الاكثر تجريداً لنفس المشكلات فعلى سبيل المثال قد يحدد طفل هذه المرحلة بسهولة الصندوق الاكبر من بين ثلاثة صناديق ولكنه لا يستطيع ان يعالج نفس الطفل الصورة المجردة لهذه المشكلة بالسؤال الموجه له كالاتي : اذ كان (أ) اكبر من (ب) و (ب) اكبر من (ج) أي الثلاثة اكبر ؟ وتتضمن هذه المرحلة انجازات رئيسية مهمة هي :

- استخدام اللغة

- تكون المفاهيم البسيطة (المكان ، الزمن ، العدد ..... الخ)

- الاشتراك في اللعب باستخدام الخيال (تستخدم العصا كسيف ، المكنسة كحصان)

- القدرة على التصنيف من حيث (اللون والحجم والشكل) فمثلاً اذا طلب من طفل تصنيف مجموعة من البطاقات ، بعضها ابيض اللون والبعض الاخر احمر بعضها صغير والاخر كبير وبعضها مستدير والاخر مربع الشكل والطفل الذي يفهم التصنيف يمكنه تجميع البطاقات في مجموعات طبقاً (اللون والحجم والشكل)

ثالثاً – مرحلة العمليات المحسوسة (٧ – ١١) سنة :

تتميز هذه المرحلة عن المرحلتين السابقتين في قدرة الاطفال على استخدام المنطق الذي يعتمد على المعلومات الحسية البسيطة في فهم طبيعة الاشياء كما ان القدرة على التصنيف تتطور اكثر من المرحلة السابقة ، وكذلك على التمييز فالطفل يفهم بان الصفات الحسية للحجم او الشكل يمكن ان تتغير بدون ان تتأثر الصفات الاساسية لها فمثلاً عندما يطلب منه عن طريق التجربة ان (ينقل سائل عصير او ماء من زجاجة قصيرة وواسعة إلى اخرى طويلة واقل اتساعاً) ثم يوجه السؤال الاتي : هل اختلفت كمية السائل ام لا ؟ فالطفل الذي يستخدم العمليات المحسوسة يستنتج ان كمية العصير لم تتغير لعدم استبعاد شيء منه ، في حين طفل مرحلة ما قبل العمليات يعتمد ان مقدار العصير قد ازداد لان مستواه في الزجاجة اصبح اكثر ارتفاعاً .

رابعاً – مرحلة العمليات المجردة (التفكير المجرد) (١٢ سنة فما فوق)

في هذه المرحلة تتطور لدى الاطفال او المراهقين قدرة على فم المنطق المجرد أي انهم يفكروا في عملية التفكير نفسها ويستخدمون الاستنباط في الوصول إلى اجابات وحلول مناسبة لمشكلاتهم ويعللون بناء على فرضيات مسبقة فمثلاً (التفكير)يفكر المراهق في عملية التفكير نفسها (وجدت نفسي افكر في مستقبلي وعند اذ بدأت افكر في سبب تفكيري في مستقبلي ثم بدأت افكر في السبب الذي جعلني افكر في سبب تفكيري في مستقبلي) لمشكلة ما كما ان الفرد يكون قادراً على ايجاد عدد من البدائل الكثيرة لحل نفس المشكلة .

وسائل الاتصال والقراءة :

الحواس هي وسائل الاتصال بالعالم الخارجي تكتشف وتحول وترسل المعلومات الحسية ولكل حاسة عنصر اكتشاف يسمى المستقبل وهو خلية او مجموعة خلايا تستجيب بطريقة خاصة لنوع معين من الطاقة وهناك خلايا خاصة بالأذن مصممة خصيصاً لتسجيل الصوت او ذبذبات الهواء في صورة طاقة حركية وهناك خلايا خاصة بالعين حساسة للضوء في صورة طاقة مغناطيسية كما ينبه العين ايضا الضغط والذبذبة وكل هذه الحواس تحول الطاقة الواردة إلى اشارات كهربائية كيميائية حتى يمكن الجهاز العصبي استخدامها في الاتصالات واذا كانت الطاقة الواردة لنا بدرجة كافية من الشدة نقل المعلومات فأنها تستثير نبضات عصبية كي تنقل المعلومات المشفرة حول خصائص المثير المختلفة خلال الياف عصبية خاصة إلى مناطق معينة من المخ .

العوامل المؤثرة في النمو العقلي

هناك عدة عوامل تؤثر في النمو العقلي ومنها :

- **حالة اعضاء الحس :-** ان اجسادنا مجهزة بأنظمة متخصصة لجمع المعلومات التي تسمى بالحواس او الاجهزة الحسية التي تمكننا من التقاط المعلومات بحيث نتمكن من التخطيط والتحكم في سلوكنا والتحرك بموجبها وان أي خلل او ضرر يصيب أي حاسة تؤثر بالتالي على نموه المعرفي والعقلي وقد قيل في التراث (من فقد حاسة فقد علماً)

- **الذكاء :-** ان الذكاء يعتبر احد مظاهر النمو العقلي اذ ان الذكاء ينمو مع التقدم في العمر اضافة إلى ذلك ان الموهوبين في العادة يظهرون تفوق ملحوظ في المدرسة وان لهم مدى واسع من الاهتمامات ويطورون هواياتهم بمستوى اعلى من الاطفال العاديين وانهم يمارسون العاباً مختلفة ويقرؤون الكثير من الكتب ولنهم يكونون اكثر تكيفاً من الاطفال العاديين .

- **فرص التعلم :-** يتطور النمو العقلي بذهاب الطفل إلى المدرسة اذ يؤثر الالتحاق بالمدرسة في نمو الطفل العقلي حيث انها المؤسسة التربوية الرسمية التي وكلها المجتمع بثقافته لتقوم بعملية التربية والتعليم وتلعب دوراً مهماً في حياة الطفل حيث تعلمه انماطاً كثيرة من السلوك الجديد وتنمية مهاراته العقلية والاكاديمية وتوسع حصيلة ثقافته وتمكنه من ممارسة العلاقات الاجتماعية بعكس الطفل الذي لم يحالفه الحظ للذهاب إلى المدرسة حيث لا يتطور نموه كطفل المدرسة .

- **نوع الخبرة :-** ان لنوع الخبرة التي يخزنها الانسان في عقله بناء على التجارب التي مر بها دور كبير في نموه العقلي ففي مرحلة الطفولة يميل إلى التفكير في ما مر به من خبرات ليستكشف معناه ومن ثم يتطور ليتخلص من التفكير الحدسي ليصبح تفكيره منطقي بناء وكلما كانت معلوماته قائمة على استخدام التذكر والتطبيق والتنظيم لخبراته السابقة كان نموه العقلي اسرع والعكس صحيح .

- **الجنس :-** وجد ان هناك فروق في الطريقة الت تتعامل بها ادمغة الذكور وادمغة الاناث مع اللغة والمعلومات والافعال والحكم على سرعة الاشياء فالعديد من الدراسات تدل على وجود هذه الفروق ومن امثلتها هناك منطقة في الفص الجداري مساحتها اكبر لدى الذكور منها لدى الاناث وهي المسؤولة على الاحساسات الجسمية والمعالجة اللغوية وقد وجد ان الارتباط عال بين حجم هذه المنطقة والقدرات الرياضية العقلية بينما هي على عكس ذلك في حالة الاناث وهنا منطقتا الفص الجبهي والفص الجداري ذات علاقة باللغة وهما اوسع في حالة الاناث منها في حالة الذكور .